

الباب الخامس  
العصر الأنرلسى

obeyikanda.com

## الفصل الأول :

### الشعر

تطبعت البيئة الأندلسية بالطابع العربي ، ودعم الحكام حكمهم بالشعر .  
فقد استخدموا الشعر كدعامة يدعمون بها سلطانهم ، وهم قبل كل شئ عرب  
الأمزجة يهشون للمديح وينبسطون للثناء والغزل .  
وإذا تتبعنا الشعر الأندلس نجده يسير علي انجاهين :-  
الاتجاه الأول : الاتجاه المحافظ :

وهو اتجاه تناول فيه الشعراء الموضوعات التقليدية . وكان أبناء العرب  
يعتقدون أن خير أدب هو ما كتبه آباؤهم ، وأن قصارى الأديب أن يأتي بما يشبه  
إنتاج الشعراء الجاهليين ومن تبعهم في العصر الإسلامي والأموي والعباسي .  
ولعل هذا الاتجاه نشأ من كون شعراء عصر الولاة كانوا امتدادا للشعر  
الأموي . فليس له من أندلسيته سوى أنه قيل في الأندلس . وقد كان شعرهم يميل  
إلي الخشونة ، وبساطة الأفكار والصور . ومع عصر الولاة اهتم الشعراء  
بالموضوعات التقليدية . كما ساروا علي منهج القدماء في القصيدة تأثرا بالصور  
القديمة ، كما استوحوا أسلوبهم من الواقع التراثي .  
ومن شعراء هذا الاتجاه المحافظ "ابن زيدون" الذي صور برهافة حس ،  
وصدق وجدان ، تجربته الأليمة التي فارق فيها أهله ووطنه .

يقول ابيه زيرون :-

هل تذكرون غريبا عاده شجنُ

من ذكركم وجفا أجفانه الوسنُ

يخفي لواجه والشوق يفضحه

فقد تساوى لديه السر والعلن

يا ويلتاه أيبقي في جوانحه

فؤاده وهو بالأطلال مرتهنُ

وأرمد العين والظلماء عاكفة

ورقاء قد شفها إذ شفني حزنُ

فبت أشكو وتشكو فوق أيكتهما

وبات يهفو ارتياحا بيننا الغصنُ

يا هل أجالس أقواما أحبهم

كنا وكانوا علي عهد وقد ظعنوا ؟

أوتحفظون عهدا لا أضيعها

إن الكرام بحفظ العهد تمتحنُ

إن كان عادكم عيد فربّ فتى

بالشوق قد عاده من ذكركم حزنُ

وأفردته الليالي من أحبته

فبات ينشدها مما جنى الزمنُ

بم التعلل ؟ لا أهل ولا وطن

ولا نديم ولا كأس ولا سكنُ

الاتجاه الثاني :

إتجاه حديث يشبه كثيرا الاتجاه الذي تزعمه أبو نواس في المشرق العربي . وكان دور "عباس بن ناصح" كبيرا في تطوير الشعر الأندلسي . فقد أرسل إلي المشرق لجمع الكتب فالتقى في العراق بأبي نواس وسمع شعره فأشاعه بين الأندلسيين الذين أنتجوا شعرا يشبهه ويفوقه في بعض الأحيان . وبهذا ظهرت أشعار جديدة . أخذت اتجاها جديدا مع الاتجاه المحافظ . فظهرت الخمريات

كقول يحيى الغزال :

ولما رأيت الشرب أكذت سماؤهم

تأبطت زقى واحتسيت عنائى

فلما أتيت الحان ناديت ربّه

فهب خفيف الروح نحو ندائى

قليل هجوم العين إلا تعلقة

علي وجل منى ومن نظرائى

فقلت أدقنيها فلما أذاقني

طرحت عليه ربطتي وردائي

وقلت أعرنى بذلة استتر بها

بذلت لها فيها طلاق نسائي

فوالله ما برت يميني ولا وقت

له غير أني ضامن بوفائي

وأبت إلي صبحي ولم أك آيبا

فكل يفديني وحق فدائي

ولعل طبيعة الإقليم ، وطبيعة أهله وميلهم إلي طلب المتعة والسرور ، كل ذلك جعلهم يستعيضون عن الجانب الذهني بالعاطفة الرقيقة ، والموسيقى الراقصة ، مما كان سببا في ظهور الموشحات التي قامت أساسا علي الموسيقى التي تلبى حاجات الغناء ، وفيها ما يصح إدراجه في الشعر الجيد ليروز العاطفة الرقيقة فيه ، ومن القصائد التي تناولت موضوعا جديدا قصيدة "ابن حمديس" في رثاء صديقه "جوهرة" التي ماتت غرقا ،

يقول ابنه حمديس :-

يهدم دار الحياة بانديها

فأى حىّ مخلد فيها

وإن تردت من قبلنا أمم  
فهي نفوس ردت عوارئها  
أما تراها كأنها أجم  
أسودها بيننا دواهيها  
إن سألت - وهي لا تسألنا  
أيا منا حاربت لياليها  
وأوحشتنا من فراق مؤنسة  
يميتني ذكرها ويحييها  
أذكرها والدموع تسبقني  
كأنني للأسى أجارئها  
يا بحر . أرخصت غير مكترث  
من كنت لا للبياع أغليها  
جوهرة كان خاطري صدفًا  
لها أقيها به وأحميها  
أبتّها في حشاك مغرقة  
وبت في ساحليك أبكيها  
ونفحة الطيب في نوائبها  
وصبغة الكحل في مآقيها

عانقها الموج ثم فارقها

عن ضمة فاض روحها فيها

ويلى من الماء والتراب ومن

أحكام ضدين حكما فيها

أمانتها ذا ، وذاك غيرها

كيف من العنصرين أفديها

ومن التجديد في هذه القصيدة أن الشاعر حول المناسبة الخاصة إلي مناسبة إنسانية خالدة ، والقصيدة تتميز بالبساطة اللغوية ، والصور الدقيقة المحكمة ، والمثال الثاني الذي أخذناه لنبين اتجاه التجديد قصيدة "لابن خفاجة" في وصف الجبل يقول فيها :

وحيدا تهدهدني الفيافي فاجتلى

وجوه المنايا في قناع الغياهبِ

ولا جار إلا من حسام مصمم

ولا دار إلا في قنود الركائبِ

ولا أنسى إلا أن أضاحك ساعة

ثغور الأمانى في وجوه المطالبِ

بليل إذا ما قلت قد باد فانقضى

تكشف عن وعد من الظن كاذبِ

وأرعن طمّاح الذوّابة بأذخ  
يطاول أعنان السماء بغارب  
يسد مهب الريح من كل وجهة  
ويزحم ليلا شهبه بالمناكب  
وقور علي ظهر الفلاة كأنه  
طوال الليالي مطرق في العواقب  
يلوث عليه الغيم سود عمائم  
لها من وميض البرق حمر ذوائب  
أصخت إليه وهو أخرس صامت  
فحدثني ليل السرى بالعجائب  
وقال : ألا كم كنت ملجأ فاتك  
وموطن أواه تبتّل تائب  
وكم مرّ بي من مدلج ومؤوب  
وقال بظلي من مطى وراكب  
ولاطم من نكب الرياح معاطفى  
وزاحم من خضر البحار جوانبي  
فما خفق أيكى غير رجفة أضلع  
ولا نوح ورقى غير صرخة نادب

وما غيَّض السلوان دموعي وإنما  
نزفت دموعي في فراق الأصاحبِ  
فحتى متى أبقي ويطعن صاحب  
أودع منه راحلا غير آيبِ  
وحتى متى أرعى الكواكب ساهرا  
فمن طالع أخري الليالي وغاربِ  
فرحماك يا مولاي دعوة ضارع  
يهد إلي نعماك راحة راغبِ  
فأسمعني من وعظه كل عبرة  
يترجمها عنه لسان التجاربِ  
فسلّي بما أبكى ، وسرّي بما شجا  
وكان علي ليل السرى خير صاحبِ  
وقلت وقد نكبت عنه لطيفه  
سلام فأنما من مقيم وذاهبِ

ومن الجديد في القصيدة تناول ابن خفاجة الجبل الذي عكس شخصيته  
الجزينة عليه ، وكأن الشاعر قد حل في الطبيعة ، وكأنما الطبيعة قد حلت في  
الشاعر، وقد وظف الشاعر أدواته الفنية بمهارة تمثلت في الاستبطان الذاتي

والتشخيص البليغ الذي دار عليه حديث الجبل ، والقصيدة عموما من عيون الشعر العربي في عمومه .

ومن الموضوعات الجديدة التي لم يطرقها شاعر من قبل قصيدة "الأبي المخشى"

يصور فيها تجربته مع العمى يقول فيها :

خضعت أم بناتى للعدا

إذ قضى الله بأمر قمضى

ورأت أعمى ضريرا إنما

مشيه في الأرض لمس العصا

فبكت وجدا وقالت قولة

وهى حرى بلغت منى المدى

ففؤادى قرح من قولها

ما من الأدواء داء كالعمى

وإذا نال العمى ذا بصر

كان حيا مثل ميت قد ثوى

وكأن الناعم المسرور لم

يك مسرورا إذا لاقى الردى

أبصرت مستبدلا من طرفة

قائدا يسعى به حيث سعى

بالعصا إن لم يقده قأئد

وسؤال الناس يمشي إن مشي

ورغم ذكر بعض المشاركة الأقدمين لعماهم ، فإنهم لم يصوروا محتهم كما

فعل "أبو المحشى" وإنما ما فعلوه هو ذكر إخباري عرضي مقتضب .

ومن الجديد أيضاً المجونيات كقول "المطرف بن عبد الرحمن الأوسط" :

أفنيـت عمـرى في الشر ب والوجـوه المـالـح

ولم أضـيـع أصـيـلا ولا اطـالـع صـباح

أحيى الليالي سهدا في نشوة وقـراح

ولست أسمع ماذا يقول داعي الفلاح

والجديد في القصيدة أسلوب القص والتفصيل والتعبير باللفظة البسيطة

الواضحة ، والجملة الرقيقة الجديدة ،

وعموما كان الاتجاه الشعري أحد صور تجديد الشعر . وقد تجسم هذا الاتجاه

في الموشحات ، وإذا تأملنا الموشح أسلوبا ومعنى وصياغة فسنجده يختلف عن

الشعر المسط وغيره من فنون شعراء المشرق ، فهو قد نظم من أجل الغناء

والموسيقي .

وقد ظهر الموشح في الأندلس دون المشرق ، ولم ينجح المشاركة في تقليده ؛ لأن

الأندلسيين كانوا أمهر في صياغة هذا اللون من الشعر عن المشاركة ، والشاعر

المشريقي الوحيد الذي استطاع أن يأتي بموشحة خالية من التكلف هو "ابن سناء

الملك" .

والموشحات ثورة علي نظام القصيدة في الأوزان والقوافي فعلي الرغم أنها نظمت أولا علي البحور القديمة ما لبثت أن تحررت منها في بحور كثيرة تألفها الأذواق وتعشقها الأذان , ومثال الموشح المتحرر من قافية القصيدة قول الوزير أبي عبد الله لسان الدين الخطيب :

طلع :

جاءك الغيث إذا الغيث همى

يا زمان الوصل بالأندلس

لم يكن وصالك إلا حلما

في الكرى أو خلسة المختلس

غصه :

إذ يقود الدهر أشتات المنى

تنقل الخطو علي ما ترسم

زمر بين فرادي وثنى

مثلما يدعوا لوفود الموسم

والحيا قد جلل الروض سنا

فسنا الأزهار فيه تبسم

قفل :

وروى النعمان عن ماء السما

كيف يروى مالك عن أنس

فكساه الحسن ثوبا معلما

يزدهى منه بأبهى ملابس

ومن الموشحات التي تسمى بالمكفر أو المطهر موشح محيي الدين بن عربي

وهو علي نظم موشح "ابن زهر الأشبيلي" :

الطلع :

عندما لاح لعيني المتكا

ذبت شوقا للذي كان معي

الفصه :

أيها البيت العتيق المشرف

جاءك العبد الضعيف المسرف

عينه بالدمع دوما تذرف

القفل :

فريفة منه ومكر فالبكا

ليس محمودا إذا لم ينفج

الفصه :

أيها الساقى اسقنى لا تأتلى  
فلقد أتعب فكري عذلى  
ولقد أنشده ما قيل لى

القفل :

أيها الساقى إليك المشتكى

ضاعت الشكوى إذا لم تنفع

ومن الموشحات موشح "ابن زهر الأشبيلي" الذى سار على نمطه الموشح

السابق ، والتي أوقعت بعض الباحثين في الخطأ فنسبوها إلى "ابن المعتز" :

أيها الساقى إليك المشتكى

ضاعت الشكوى إذا لم تنفع

ومن الموشحات موشح "ابن زهر الأشبيلي" الذى سار على نمطه الموشح

السابق ، والتي أوقعت بعض الباحثين في الخطأ فنسبوها إلى "ابن المعتز" :

أيها الساقى إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع

ونديم هممت في غرتة

وشربت الراح من راحتة

كلماسا اسقظ من سكرته

جذب الرِّقَّ إليه واتكى

وسقانى أربعاً في أربع

غصن بان مال من حيث استوى

بات من يهواه من فرط الجوى

خافق الأحشاء موهون القوى

كلما فكرت في البين بكى

ماله يبكى بما لم يقع

ليس لى صبر ولا لى جلد

يا لقومى عدلوا واجتهدوا

أنكروا شكواى مما أجهد

مثل حالي حقه أن يُشتكى

كمد اليأس وذل الطمع

مما لعينى عشيت بالنظر

أنكرت بعدك ضوء القمر

وإذا ما شئت فاسمع خبرى

شقيت عيناي من طول البكا

وبكى بعضى على بعضى معى

كبد حرى ودمع يكف

يعرف الذنب ولا يعرف

أيها المعرض عما أصف

قد نأحبك عندي وزكا

لا يظن الحب أنى مدعى

وبذلك نستطيع أن نقول : إن الموشح ربما يبدأ بمطلع يتفق وزنه مع القصيدة ولكنه ذو قافية موحدة ثم يأتي بعده غصنا وهو ذو قافية مختلفة عن قافية المطلع مع اتحاده في الوزن ثم يأتي ما يسمى "قفلا" وهو متحد مع المطلع في قافيته والغصن مع القفل يسمى مجموعهما بيتا والقفل الأخير في القصيدة يسمى "خرجة".

ومثال آخر لوضع وزنه جريد قول عبادة القزاز :

فالوصال ما قد خلا من أمل فايـت

والخيال ما قد علا من نفس خافـت

قاتلى اهـدر دما من قد غدا ملـحدا

واصلى كنت فما عما بدا قد عـدا

سائلنى مسـتفهما حين الـردى اعـتـدا

وبذلك نرى للموشحات جانبين :

الأول : جانب موسيقى :

ويتمثل في تنويع الوزن والقافية ، وقد جاء هذا الجانب – كما قلنا من قبل

استجابة لحاجة الأندلس الفنية .

الثانى : جانب لغوى :

ويتمثل في أن تكون الموشحة فصيحة في فقراتها ، عامية في خرجتها ، وهذه الازدواجية جاءت من تعريب الأغاني الأعجمية . ووضع الكلمات للألحان الأعجمية مع التقيد بالأوزان العربية لا سيما ما كان منها مهملا .

وعموما أوزان الموشحات تجديد في أوزان الشعر العربي ، وهي في نشأتها تعد مرحلة من مراحل تطور القافية والأوزان معا ، والحقيقة أن الوشاحين قد أضافوا الكثير من حيث طريقة النظم والصور والأخيلة فارتفعوا بالموشح من درجته الشعبية إلى درجة الأدب الراقي ، وقد عدّ بعض الباحثين الموشحات انطلاقة كبرى لتحرير أخيلة الشعراء وأساليبهم ، ولو تطورت الموشحات التطور الصحيح لنشأ عندنا شعر قصصى وآخر تمثيلى ، ولكن هذا الأمر لم يتحقق ؛ لأن الشعراء ربطوا الموشح بمواضيع الغناء من غزل ووصف خمر ، ثم تناولوه بعض الشعراء في المدح والهجاء ، فأصاب الموشح ما أصاب القصيدة التقليدية من جمود وفتور ، وجاء نفر من المشاركة فحشدوا في الموشح أنواع المحسنات اللفظية وتلاعبوا بالقوافى والأوزان دون أن يأتوا بجديد .

ورغم الحرية الواسعة التي منحها الوشاحون لأنفسهم لم يدر بخلدهم الثورة علي المعاني ، واكتفوا بالخروج علي الوزن والقافية وعلي اللغة التي خلطوها بالعامية فقد نص شعراؤها علي أن تكون الخرجة عامية .

ومع أن الموشحات قد توفرت علي الأعراس التي تناسب الغناء فإنها لم تعرف الإبداع في الغزل أو وصف مجالس اللهو أو الخمر أو وصف الطبيعة . ولم تضاف جديدا إلي المتوارث العربي في المشرق .  
ثم ران علي الشعر العربي عهد من التخلف والجمود حتى سرت إليه نبضات الحياة مع الصحوة العربية في العصر الحديث .

## النثر في العصر الأندلسي

لا توجد نماذج ذات شأن من نثر . وإن كان العصر الأندلسي قد عرف بعض الناثرين الذين كان لهم حظ ولو ضئيل من هذه النماذج . فالخطابة كانت ضرورية لظروف الحرب والنزاع القبلي . والمناسبات الدينية والسياسية ، والكتابة كانت ضرورية لظروف الفتح والحكم وتسيير شئون الحكم . والمناسبات الرسمية كعقد صلح أو توجيه رسالة ومن ذلك عهد عبد العزيز بن موسى بن نصير "لتودمير" أحد حكام القوط . وقد جاء فيه : "بسم الله الرحمن الرحيم" . من عبد العزيز إلى "تودمير" . أنه نزل علي الصلح . وأنه له عهد الله وذمته . ألا ينزع عن ملكه . ولا أحد من النصارى عن أملاكه . وأنهم لا يُقتلون ولا يُسبون أولادهم ونساءهم . ولا يكرهون علي دينهم . ولا تحترق كنائسهم . وأنه لا يأوى لنا عدوا . ولا يخون لنا أمنا . ولا يكتم خيرا يعلمه ...."

ومما حفظ من كتابه تلك الفترة أيضاً جزء من رسالة يوسف الفهرى آخر الولاة إلي عبد الرحمن بن معاوية حين علم بنزوله بالأندلس . والمرجح أن محرر تلك الرسالة هو خالد بن يزيد كاتب يوسف الفهرى . وهذا هو الجزء الذي بقى من الرسالة :

"أما بعد ... . فقد انتهى إلينا نزولك بساحل المنكب . وتأبش من تأبش إليك . ونزع نحوك من السراق وأهل الختر والغدر . ونقض الأيمان المؤكدة التي كذبوا الله فيها وكذبونا . وبه جلّ وعلا نستعين عليهم . ولقد كانوا معنا في ذرى

كنف ورفاهية عيش حتى غمصوا ذلك ، واستبدلوا بالأمن خوفاً ، وجنحوا إلي النقص ، والله من ورائهم محيط فإن كنت تريد المال فأنا أولى بك ممن لجأت إليه في كنفك وأضل رحمك ، وأنزلك معي إن أردت أو بحيث تريد . ثم لك عهد الله وذمته بي ، ألا أعدرك ، ولا أمكن منك ابن عمي ....."

### وصف الكتاب القليلين الذين عملوا في تلك الفترة :

خالد بن يزيد الذي كان كاتباً ليوسف الفهري أحد ولاة الأندلس ، ومنهم أمية بن يزيد الذي دخل الأندلس مع جنود "بلج بن بشر" واتصل بخالد بن يزيد الذي جعله كاتباً معه .

ونشرت تلك الفترة كما نتصور يتناول مسائل الدين وشئون السياسة ، وأمور القبائل في الخطابة ، ويعالج العهود والرسائل والتوقيعات في الكتابة ، أما الخصائص الفنية لهذا النثر فهي خصائص النثر المشرقي الذي كان معروفاً في العصر الأموي ، فهو تثر يميل إلى الإيجاز ، ويعنى بقوة العبارة أكثر من عنايته بتجميلها .

### أقسام النثر في العصر الأندلسي

(القسم الأول) : النثر الخالص :

اتسع النثر فلم يعد مقصوراً على الرسالة والخطبة والوصية وغير ذلك ، وإنما شمل القصة ، وكان وصوله إليها أشبه بالطرفة ، فقد وثب إلي القصة الأخرى

بمعنى تناوله أحداثا وأبطالا من عالم آخر غير عالمنا الذي نعيش فيه ، ومن أشهر هذه الأعمال "رسالة التوابع والزوابع" لأبي عامر بن شهيد .

وقد تطور النثر كثيرا في فترة صراع الإمارة ، وكثر الأدباء الناثرون حتى عدّ لكل أمير من أمراء تلك الفترة كاتبان ، فكان من كتّاب الأمير عبد الرحمن الأوسط عبد الكريم بن عبد الواحد وسفيان بن عبد ربه وعيسى بن شهيد ، وكان من كتّاب الأمير عبد الله بن محمد ، عبد الله الزجال ، وعبد الله بن أبي عبده ، وموسي بن زياد ، وقد تأثر النثر في تلك الفترة بأسلوب عبد الحميد بن يحيى الكاتب المشرقي الذي لمع في أواخر العصر الأموي ، والذي كان أول من أطال الرسائل وأكثر من التحميدات ، كما تأثر بأسلوب الجاحظ الذي تألق في العصر العباسي ، والذي وصلت كتبه إليهم في حياته ككتاب "التربيع والتدوير" و"البيان والتبيين" كما تتلمذ عليه بعض الأندلسيين حتى امتدت تلمذة بعضهم إلي عشرين سنة ، ومن النماذج النثرية في فترة صراع الإمارة خطب ألقاها الأمير عبد الرحمن الأوسط بعد دفن والده ، وفي تلك الخطبة وضحت تأثيرات عبد الحميد الكاتب فهي ذات مقدمة مسهبة وتحميد مطنّب وفيها يقول : "الحمد لله الذي جعل الموت حتما من قضائه ، وعزما من أمره ، وأجرى الأمور علي مشيئته ، فاستأثر بالملكوت والبقاء ، وأذل خلقه فما لهم نجاة من العناء ، تبارك اسمه ، وتعالى جدّه ، وصلى الله علي نبيه ورسوله وسلم تسليما . وكان مصابنا بالإمام – رحمه الله – مما جلّت به المصيبة ، وعظمت به الرزية ، فعند الله نحتسبه ، وإياه نسأل إلهام الصبر ، وإليه نرغب في

كمال الأجر والذخر. وقد عهد إلينا فيكم بما فيه صلاح أحوالكم , ولسنا ممن يخالف عهده , بل لكم لدينا المزيد إن شاء الله .

ومن الرسائل التي تأثر صاحبها بأسلوب الجاحظ رسالة الأمير "محمد بن عبد الرحمن الأوسط" إلي "عبد الملك بن أمية" وكان قد أختاره كاتباً له , يقول الأمير في رسالته : "قد فهمنا عنك , ولم نأت ما أتيناه عن جهل بك , لكن اصطناعاً لك , وعائده عليك , وقد أبجنا لك الاستعانة بأهل اليقظة من الكتّاب , فتخير منهم من تثق به , وتعتمد عليه , ونحن نعينك علي أمرك بتفقد كتبنا والإصلاح عليك , إلي أن تركب الطريقة , وتبصر الخدمة , إن شاء الله تعالى" .

وفي هذه الرسالة يظهر التأثر بأسلوب الجاحظ ففيها تفنن الكاتب في استخدام حروف الجر , وأوردها في تقابل بارع , وفيها أيضاً الجمل القصار المتتابعة في غير تكرار أو إملال .

ومن التوقيعات رد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط علي رسالة الوليد بن عبد الرحمن بن غانم الذي طلب من الأمير أن يقربه منه ويسند إليه بعض المناصب الكبيرة حيث كتب :

"إن شاء الله شاكر يحب الشاكرين . وقد ناديت فأسمعت . ولكل أجل كتاب" .

ومن المحاورات ما كان بين الأمير عبد الله ومولى من مواليه حيث اعتذر المولي عن خطأ صدر منه , فقال له الأمير :

"إن مخائل الأمور لتدل علي خلاف قولك ، وتنبئ عن باطل تنصك ، ولو  
أقررت بذنبك ، واستغفرت لجرمك ، لكان أجمل بك ، وأسدل لستر العفو عليك" .

### فقال الولي :

"قد اشتمل الذنب علىّ ، وحق الخطأ بي ، وإنما أنا بشر ، وما يقوم لي

عذر" ، فقال الأمير :

"مهلا عليك . رويدا بك . تقدمت لك خدمة ، وتأخرت لك توبة ، وما للذنب

بينهما مدخل ، وقد وسعك الغفران" .

إذا تأملنا النماذج وجدناها تختلف عن نماذج الفترة السابقة ، فهنا نرى

مراعاة للقيم الجمالية ، ونلمح المحسنات الأسلوبية في التقابل بين الكلمات أو  
الجمل ، وأيضاً في الازدواج بين الألفاظ والتراكيب وأحياناً في السجع المقبول غير  
المتكلف ، والتعبير المصقول ، بالإضافة إلى العناية بالمقدمات .

### القسم الثاني : النشر (التأليف) :

وهو كتابات نثرية تأليفه ذات قيمة كبيرة من حيث الموضوعات التي

تعالجها وأهم هذه الكتابات كتابات ابن شهيد المتصلة بالنقد الأدبي ، وكتابات

ابن حزم في فلسفة الحب والتي أودعها كتابه الرائع "طوق الحمامة" .

وقد نهضت الثقافة في عهد عبد الرحمن الداخل وابنه نهضة شاملة ، فقد

أتاح الخليفةان كل ما من شأنه أن ينهض بالثقافة فعملاً علي تشجيع القادمين

إلي الأندلس من علماء الشرق ، كما جلبوا الكتب القيمة من شتى الأقاليم ، .

وكذلك الحث والتأليف في شتى الفنون . وليس أدل علي نهضة الأندلس الثقافية في فترة الخلافة من وفرة العلماء والمؤلفات في أغلب فروع المعرفة .

والمتتبع لمؤلفات تلك الفترة سيرى اتجاهها واضحا لكل ما هو أندلسي . ففي التاريخ الأندلسي يكتب ابن القوطية وغيره . وفي رجال الأندلس يكتب خالد بن سعد . وفي قضاة قرطبة يكتب الحُشنى . وفي شعراء الأندلس تُكتب عدة كتب منها عشر أجزاء في شعراء إقليم "إلبيرة" . كما يكتب ابن فرج كتاب "الحدائق" الذي يعارض فيه كتاب "الزهرة" لمحمد بن داود . وقد تضمن هذا الكتاب أخبار الشعراء الأندلسيين حتى القرن الرابع الهجري وللأسف أكثر المؤلفات في تلك الفترة قد ضاع ولم يبق مما فقد إلا مقتبسات في كتب ألفت بعد ذلك .

وأما الفرع الثاني من فروع النثر التأليفي هو فرع التأليف الأدبي . وقد جمع التأليف الأدبي بين مختارات الشعر والنثريين اللغة والرواية وبين البلاغة والنقد وما إلي ذلك من فروع الثقافة العربية الخالصة .

## لمحة عن الأوب الأندلسي

تميز الشعر الأندلسي عمه الشعر المشرقي بملاحظتين :  
الأولي :

أنه سار في أوزانه وقوافيه وأغراضه علي نهج الشعر المشرقي باستثناء الموشحات والزجل وذلك لشعور الأندلسيين بأنهم جزء من العالم العربي وإيمانهم بأن المشرق مهد اللغة والإسلام والخلافة الأولى وكان من نتيجة ذلك عكوفهم علي الشعر القديم وتأثرهم بشعر المشاركة .

أن مدارس الشعر الأندلسي تأثرت بالشعراء المشاركة كالمثنوي والبحترى وأبي نواس وغيرهم وذلك لأن الشعر الأندلسي ظهر متأخرا زمنيا . فكل اتجاه جديد في المشرق كان يظهر في الأندلس متأخرا .

وقد اهتم شعراء الأندلس ببعض الأغراض مثل : الوصف ورتاء المدن الزائلة . والاستنجد بالرسول ٣ وكبار الصحابة . ونظم العلوم والفنون كنظمهم في القراءات والنحو . كما أنهم أهملوا بعض الأغراض مثل : الزهد لرخاء حياتهم والشعر الفلسفي لانصراف الشعراء إلي اللهو والمرح ومجالس الغناء وكان من عوامل ازدهار الشعر تشجيع الخلفاء والأمراء للشعر والشعراء . ومنافسة الشعراء لمقر الخلافة في بغداد . وللرقي الحضاري الذي وصلت إليه الأندلس . ولشيوخ الغناء الذي أدي إلي انتشار الشعر .

### وقد تحق في الشعر الخصائص الفنية التالية:

- ١- الميل للوضوح والبساطة .
- ٢- البعد عن التعقيد والغموض .
- ٣- التلميح إلي الوقائع التاريخية .
- ٤- الاهتمام بالصناعة اللفظية والزينة الشكلية .
- ٥- رقة وعضوبة الألفاظ لا سيما في شعر الغزل .
- ٦- إبداع أوزان وقواف جديدة كما حدث في الموشحات .

## مراحل الأوب الأندلسي

(أ) عصر الولاة ( ٩٣ - ١٣٨ هـ ) :

**أولاً : الشعر :**

وهو يعتبر امتداداً للشعر الأموي فليس له من أندلسيته سوى أنه قيل في الأندلس وكان يميل إلى الخشونة وبساطة الأفكار والصور ويناسب طبيعة الناس وظروفهم .

**ثانياً : النثر :**

وهو أكثر حظاً من الشعر فقد ازدهرت الخطابة والكتابة لظروف الحرب والصراع والفتوحات وكان أيضاً امتداداً للنثر الأموي في خصائصه من حيث الإيجاز والبلاغة وعدم التقييد بالمقدمات الطويلة والألقاب المتعددة ، وكانت موضوعاته تدور حول الدين والسياسة وأمور القبائل والعهود والرسائل والتوقيعات .

(ب) : عصر الإمارة ( ١٣٨ - ٢٠٦ هـ ) :

**أولاً : الشعر :**

حفل الشعر في هذه الفترة ببعض مظاهر التجديد لظهور أول جيل من الأدباء الأندلسيين ، ولمشاركة الحكام في الأدب ولظهور السمات الأولى للشعر الأندلسي ، وقد ظهر فيه بعض التجديد .

• وقد اتجه الشعر في هذه الفترة إلى (تجاهين):

### ١- الاتجاه المحافظ :

وقد اهتم هذا الاتجاه بالموضوعات التقليدية والسير على نهج القدماء في القصيدة والتأثر بالصور القديمة واستيفاء أسلوب القصيدة من الواقع التراثي .

### ٢- الاتجاه التجديدي وينقسم إلى قسمين :

الأول : التجديد الموضوعي : كتصوير أبي المخشى لعمى بصره .

الثاني : التجديد الفني : عن طريق وضوح العاطفة واستعمال اللفظ الموحى

### ثانياً : النشر :

وقد تمثل في الخطب والرسائل والوصايا والمحاورات وقد تأثر بالنثر المشرقي .

### (ج) : عصر صراع الإمارة ( ٢٠٦ - ٣٠٠هـ ) :

وقد نهض فيه الأدب نهضة شاملة كان من أسبابها الرقي الاجتماعي والثقافي والصراع العنصري والامتزاج بين القوميات في الأندلس . وكان من مظاهر النهضة أن الشعر لم يعد مقصوراً على التقليد بل ظهرت اتجاهات حديثة بعضها وافد من الشرق وبعضها تابع من الأندلس كالموشحات وكطرح موضوعات جديدة في شعرهم ورغم عنصر التجديد في النثر إلا أن النثر ظل متأثراً بالنثر المشرقي علي يد عبد الحميد بن يحيى والجاحظ .

(د): عصر الخلافة ( ٣٠٠ - ٤٢٢ هـ ) :

وفيه ازدهرت الحياة الثقافية والأدبية لتأصل الثقافة العربية والاهتمام بالعلم والتعليم وإنشاء المكتبات الجامعة ولتشجيع الخلفاء للأدباء والعلماء وأرباب الفنون وقد كان من مظاهره ظهور اتجاهات جديدة في الشعر فقد أدت النهضة العلمية إلي استحداث بعض الأفكار الشعرية . كذلك ظهر التأثير للأدب بما يشتمل عليه من تراجم وأخبار ومختارات مما ساعد علي وفرة الإنتاج الأدبي وانتشاره .

(هـ): عصر ملوك الطوائف ( ٤٢٢ - ٨٩٧ هـ ) :

كان لهذا العصر سمات أدبية منها امتلاء قصور الملوك بالعلماء والفقهاء والشعراء ، أيضاً لم تعد قرطبة المركز الثقافي الأكبر في الأندلس ، بل تعدى ذلك الحواضر الأدبية الأخرى ، كذلك صار التنافس السياسي بين الملوك ، وقد أدت حياة الترف إلي تطور بعض الأغراض الشعرية كتطور الغزل علي يد ابن زيدون والوصف علي يد ابن خفاجة ، كما نشأت الموشحات علي يد ابن زهر الإشبيلي واستقرت تقاليدها .

(ج): عصر المرابطين والموحدين :

ظهرت فيه مرآتي المدن والممالك مثل رثاء ابن سهل لإشبيلية ، وبدأ الانهيار الثقافي ، وتراجع الإبداع في الشعر والنثر ومع ذلك ازدهر الشعر الصوفي علي يد محيي الدين بن عربي .

(ط): عصر بني الأحمر بغرناطة :

وفي عصرهم أصبح الشعر حديثاً عن ذكريات الماضي . فقد فقد الشعراء حماسهم وشاعت في أشعارهم الزخارف اللفظية والمحسنات البديعية .

(ى): القرن التاسع الهجري :

وفيه تدهورت الأحوال السياسية والعسكرية في غرناطة مما أدى إلى سقوطها وكذلك تدهورت حياة الأدب والشعر بل تلاشت بخروج المسلمين من الأندلس وأسدل الستار علي دولة فتية رفعها الإسلام ولم يحافظ عليها المسلمون .